من وحي السيرة

تأليف الأستاذ جمال الدين الرمادي

(٩٥ صفحة - دار الفكر العربي)

للاستاذ محمد محمد علي

كتب الكثيرون عن السيرة النبوية الشريفة ، ولا غرو فليس هناك منهل أعذب من السيرة ولا ميدان أوسع منها . بيد أن القليلين هم الذين رأوا في حياة الرسول (ص) إلهاما ، هؤلاء هم الفنانون ، أولئك الذين بهرتهم حياة الرسول الكريم ، فصوروا خلجات نفوسهم وخفقات قلوبهم بعد إذ أثرت فيهم السيرة تأثيرا عظيما . ومن هؤلاء صديقنا الأستاذ جمال الدين الرمادي . فهل أتى بجديد ؟ نعم فقد « أعجبته مواقف رائعة من مواقف الرسول (ص) فانطلق ببراعته يصورها وطفق يريشه يحيطها بإطار يود أن يكون بفكرته وأسلوبه بهيا أنيقا ، ولكن مع هذا لا يحيد عن الحق ولا ينصرف عن التاريخ ما استطاع إلى ذلك سبيلا ! » هذا هو الدستور الذي سار عليه المؤلف في رسم روائعه الفنية .

وتقرأ الكتاب فلا تكاد تميز أسلوبه عن أسلوب عميد الأدب العربي . وهذا حق فقد أعجب صديقنا معالي الوزير وقلد أسلوبه حتى أصبح يحق : طه حسين الصغير . ويرد الجميل لصاحبه فيهدي يا كورة إنتاجه إلى صاحب على هامش السيرة . ولكن كيف كان ذلك :

وضع الأستاذ نصب عينيه منذ الصغر أن الأدب منهل عذب يجب على الجميع أن يرشفوا من سلسبيله . فنشأ محبا للادب العالي مغرما بالشعر الرصين ، فاذا به ينظم الشعر حلوا رصينا بالعربية والانجليزية . وكان ذلك حينما بلغ خياله أعظم درجات خصوبته في مرحلة المراهقة . ولما أوتي من الأدب نصيبا موفورا أخذ يغذي « البلاغ » بتحفه الأدبية كما لم يمسه على صفحات المصري والأهرام والرسالة من غير ما لا تأخذه نشوة الجرس الموسيقي الذي تبعث من وضعه البديع للنور الوليد :

« ابشري يا نفوس ، وافرحي يا قلوب ، وغردي يا طيور ، واملأي الدنيا بحلو الأغاريد وعذب الترانيم ، وحلقي بين الأجواء سكارى بذكر الواحد القهار وذكر الرسول المرتقب المختار »

رسم لنا المؤلف في كتابه إحدى وعشرين لوحة من وحي السيرة الشريفة تمثل فجر الاسلام : النور الوليد ، الفتى الراعي ، وانتشاره : سحر الإيمان ، الرفاف الحزين ، العزيز المفقود . وانتقال الرسول إلى الرفيق الأعلى : الفوز الراحل . صاغها في أسلوب عذب ، وكفاه عذوبة أنه أسلوب طه حسين الصغير .

تأمل قوله في الخاطرة الكبرى : « وتنفس الصبح وأخذت الغزالة ترقى إلى عرشها النوراني في كبد السماء شيئا فشيئا ، تسكب الأضواء الزواهر على الرمال الشقراء فترف كأنها شعور غادة فاتنة هيفاء ، وتلتمع الحصباء كأنها سبيكة ذهب أو جذوة لهب . ويتبدى السبيل ساكنا صامتا ويتراءى قبل المين واضحا لا تبدو على أديمه إلا آثار خطى لا تلبث قبالة الغار أن تفور . »

ولقد طغى العصر الحديث بعاديته على أعين الشباب فنأوا بجانبهم عن غذاء الروح . فما أحوجهم اليوم إلى مثل هذا الكتاب فيوقظهم من ظلمات المادة ويردهم إلى نور الدين وبهجة الروح علهم يجدون خلاصا من قلقهم .

لذا فليس غريبا أن نغض الطرف عن الاخطاء المطبعية التي لا ندري كيف مرت رغم دقة مطبعة الاعتماد وفطنة ملاحظها الحريص . وإنا لنشارك صديقنا المؤلف أمله في مواصلة الكتابة في السيرة النبوية ، وذلك المنبع الروحي الذي يروي الظمآن في كل زمان ومكان .

محمد محمد علي
ليسانسيه في الآداب

قصص تمثيلية

تصدير الأدب العربي معالي الدكتور طه حسين بك

للاستاذ محمد عبد الحليم أبو زيد

أمثال هذه الآيات المسرحية العالية لها أكثر من جانب